

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (3)

يَوْمُ الْثَلَاثَاءِ

بِتَارِيخِ: 3 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقِ: 2017/5/30 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرَنَامَج قُرْآنِهِم

(المقدمة - الجزء الثالث)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ قَدْ وَصَلَ بِنَا إِلَى الْجَرِيمةِ الْكَرَاءِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ فِي سَاحَةِ الثَّقَافَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، حِينَما هَجَرَ مَرَّاجِعَنَا وَفُقَهَاؤُنَا وَعُلَمَاؤُنَا وَمُفَسِّرُونَا وَمُفَكِّرُونَا وَخُطْبَاؤُنَا، حِينَ هَجَرُوا تَفْسِيرَ عَلِيٍّ وَمَا وَفُوا لِعَلِيٍّ بِبَيْعَتِهِ الْغَدِيرِيَّةِ، مَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذَا.

وَتَسْلَسَلُ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ فِي أَطْرَافِهِ إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ التَّفْسِيرِ وَعَنِ الشَّرَاطِطِ وَالْأَوْصَافِ الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ تَتَوَقَّرَ فِي الْمَفْسَرِ، وَكَلَامِي فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ هُوَ تَتَمُّهُ لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَلْقَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ، مُحَاوَلًا أَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ كَمَا أَشْرَعُ فِي أَجْوَاءِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ هُوَ: (إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ) لِلسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ، وَالطَّبْعَةُ هِيَ الطَّبْعَةُ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا: مُؤَسَّسُهُ الْأَعْلَمِيُّ / بَيْرُوتَ / لُبْنَانَ / الصَّفْحَةُ 767/ مَاذَا قَالَ نَبِيَّنَا الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تَفَاصِيلِ صَلِّ الْبَيْعَةِ الْغَدِيرِيَّةِ؟

مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمَحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ قَوْلَهُ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَرَافَعَهَا بِيَدِي، وَمَعْلَمُكُمْ إِنِّي مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلِيٌّ -علي هو المولى، علي هو المفسر، علي هو الوصي، علي هو الإمام، علي هو العالم، علي هو الحق، علي هو الدين، علي هو الإيمان، علي هو الإسلام، علي هو القرآن، إلى أن يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ-ماذا فهمنا؟- إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُمْ بَعْدِي -هذا هو دينكم، هذه بيعته الغدير يا أشياع علي، يا من تقولون إنكم بايعتم علياً في الغدير- إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ -هذا بيان رسول الله- ماذا بين لنا وماذا فهمنا؟ هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُمْ بَعْدِي -فالفهم من علي، والتفهيم من علي، وكل شيء من علي- هم قالوا لنا: (كُلُّ حَقٍّ بِأَيْدِي النَّاسِ قَدْ خَرَجَ مِنْ عَلِيٍّ).

وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفَاصِيلَ الْبَيْعَةِ، فَقَطَّ أَشِيرَ إِلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ، فَنَحْنُ نَعْلُنُ عَهْدَ الْبَيْعَةِ وَالتَّسْلِيمِ وَالْإِقْرَارِ وَالْمُشَافَعَةِ وَالْوَلَايَةِ بِكُلِّ مَرَاتِبِهَا لِعَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَنَقُولُ: (وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَا) وَهَذَا الْعَهْدُ وَهَذِهِ الْأَمَانَةُ نُوصِلُهَا إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَا، قَطْعًا مِمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يَحْمَلَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ.

السؤال: هل حملنا هذه الأمانة؟ هل أديناها؟ وأنا أتحدث هنا عن الشيعة بما هم شيعة، عنا جميعاً، مؤسستنا الدينية، مراجعنا، علماءنا، حوزاتنا الدينية، مراكزنا الثقافية، حسينيّاتنا، فضائياتنا، كل نقاطنا الإعلامية، خطبائنا، متحدثوننا، مؤلفوننا، مفكروننا، مفسروننا، إلى كل ما يمكن أن يذكر في هذا الصدد، هل وفينا لعلّي بهذه البيعة؟ هل أخذنا الفهم والتفهم والتفسير من علي فقط؟ أم أننا هجرنا الفهم والتفهم من علي وركضنا وراء أعداء علي، وخدعنا أنفسنا، وخدعنا الآخرين من أشياع علي بأن هذا قد جئنا به من علي وهو والله والله قد جيء به من أعداء علي.

والصّادق المصّدق إمامنا جعفر، جعفر الجعفر، إمامنا الصّادق ماذا يقول؟ (صديق عدوّ علي عدوّ علي - وإن كان يعلن صداقته لعلّي - صديق عدوّ علي عدوّ علي) فما بالك بالذي يكره ويشرب ويظهر نفسه، يعتقد أنه يظهر نفسه من العيون الكدرة التي لا تمت لعلّي وآل علي بصلة، حدثنا أمير المؤمنين عن عيون كدرة وعن عيون صافية المنبع هي العيون العلوية، والمنبع من هنا يبدأ كما قال صلى الله عليه وآله: (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) الفهم من علي، هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي.

فشرط البيعة العلوية يا أشياع علي، من الرجال والنساء، من الشيب والشباب، من الصغار والكبار، يا أشياع علي، هذا هو شرط البيعة الغديرية:

ماذا قال محمّد صلى الله عليه وآله؟ (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي - هذا هو الشرط - هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي).

تفهمون أو لا تفهمون؟! هذا كلام محمّد صلى الله عليه وآله، هذا علي ماذا يفعل؟ (يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) وهذا كلام علي، كلامه المرقم (125) من نهج البلاغة الشريف الذي جمعه الشريف الرضي من كلام سيد الأوصياء، ماذا يقول سيد الأوصياء؟ ومر علينا، وإمّا أعيدّه لأجل أن تترابط المعلومات، ماذا قال سيد الأوصياء؟ (هَذَا الْقُرْآنُ إِمَّا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ - مستور، مستور عن إدراكنا، هو في ستر عن قدرتنا العلمية في الوصول إلى تفاصيله وأسراره - هَذَا الْقُرْآنُ إِمَّا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ وَإِذَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ).

من هم هؤلاء الرجال؟

في زيارة آل ياسين نزور إمام زماننا: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ - هذا هو الترجمان، أنا أقرأ من مفاتيح الجنان، عودوا إلى زيارة آل ياسين - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ - ترجمان القرآن ما هو سيد قطب، ولا هو الطبري، ترجمان القرآن ما هم مراجعنا الذين كرّعوا في الفكر الناصبي، ترجمان القرآن هو الحجة بن الحسن - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ) هذا في زيارة آل ياسين وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان.

أما في الزيارة الجامعة الكبيرة القول البليغ الكامل عن إمامنا العاشر، ماذا نخطب أمّتنا؟ (وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ، وَحَقَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَةً لَوْحِهِ، وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ) مثلما هذه الأوصاف خاصة بمحمّد وآل محمّد: (وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجًا عَلَى

بَرِيَّتِهِ) مثلما هذا الوصف خاصٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هم الحَجَجُ على البرايا، مثلما هم الحَفَظَةُ للسرِّ (وَحَفَظَةُ لِسَرِهِ) مثلما هم خَزَنَةُ للعلم (وَحَزَنَةُ لِعَلَمِهِ، وَمُسْتَوْدَعًا لِحُكْمَتِهِ) هم تراجمةٌ لوحي الله، هم التراجمة، فهذا القرآنُ وهذا الوحي لا يترجمهُ يا شيعَةَ عَلِيٍّ إِلَّا عَلِيٌّ كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ الَّتِي بَايَعْتُمْ وَنَقَضْتُمْ الْبَيْعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ، ماذا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ؟ (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) وهذا عَلِيٌّ يَفْهَمُنَا، يُحَدِّثُنَا عَنِ الْقُرْآنِ، ووالله بالضبط وبالدقة وبالتمام والكمال هذا المنطقُ يُخَالِفُ منطقَ المؤسَّسةِ الدِّينِيَّةِ فِي تَعَامُلِهَا مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَحِينَ اتَّحَدَّثْتُ عَنْ مَنْطِقِ الْمُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ إِنِّي اتَّحَدَّثْتُ عَنْ تَفَاسِيرِ مَرَايِينَا وَمُعَلِّمَاتِنَا مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ، ابْتَدَاءً مِنَ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَانْتِهَاءً بِالسَّيِّدِ الْخُوِّيِّ وَالْمَرَايِينِ الْمُعَاوِرِينَ، هَكَذَا يَقُولُ عَلِيٌّ: (هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بَدَنٍ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ)، (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي).

وفي موطنٍ آخر الخطبة المرقَّمة (158) من نهج البلاغة الشريف الَّذِي جَمَعَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، ماذا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ؟ (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ - حاولوا أَنْ تُكَلِّمُوهُ، كَيْفَ نُكَلِّمُ الْقُرْآنَ؟ نَحَاولُ أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَاهُ نَحْنُ، نَحْنُ، نَحْنُ نَقُومُ بِهَذَا الدَّورِ، وَلَكِنْ مَا هِيَ النَتِيجَةُ؟- وَلَكِنْ يَنْطِقُ -لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ لِأَنَّهُ صَامِتٌ، لِبَدِيَّةٍ وَاضِحَةٍ؛ هَذَا الْكِتَابُ صَامِتٌ، الْقُرْآنُ النَّاطِقُ فَقَطْ مَنْ هُوَ؟ عَلِيٌّ، عَلِيٌّ، عَلِيٌّ هُوَ هَذَا، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (وَهَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) فَهَمْتُمْ أَوْ لَا؟ هَذَا السُّؤَالُ لَيْسَ مِنِّي، هَذَا سُؤَالٌ يَطْرَحُ نَفْسُهُ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ بِالضَّرُورَةِ - ذَلِكَ الْقُرْآنُ - هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُنَا عَنِ الْقُرْآنِ السُّؤَالُ يَا مَرَايِينُ الشَّيْعَةِ لِمَاذَا لَمْ تَفْهَمُوا عَنِ عَلِيٍّ؟! هَذَا هُوَ عَلِيٌّ يَحَدِّثُنَا عَنِ الْقُرْآنِ - ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَكِنْ يَنْطِقُ وَلَكِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ - الَّذِي يُخْبِرُنَا عَنْهُ مَنْ هُوَ؟ عَلِيٌّ، عَلِيٌّ، عَلِيٌّ، هَذَا الَّذِي يُخْبِرُنَا عَنْهُ - وَلَكِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي - عَلِيٌّ يُخْبِرُنَا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَنَا - وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي - عَلِيٌّ يُخْبِرُنَا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَنَا - وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ) هَكَذَا يَفْهَمُنَا عَلِيٌّ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا: (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) فَهَمْنَا أَمْ لَمْ نَفْهَمْ؟!

الخلاصةُ ما هي؟ زُبْدَةُ الْمَخْضِ مِنْ كُلِّ هَذَا، مِمَّا تَقَدَّمَ فِي الْحَلَقَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ وَمِنْ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي طَرَحْتُهُ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ أَوَّلِهَا، الزُبْدَةُ مَا هِيَ؟

الزُبْدَةُ: الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ فَقَطْ وَفَقَطْ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ عَلِيٌّ، هَذَا هُوَ كَلَامُهُمْ وَمَنْطِقُهُمْ، هَذَا كَلَامُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، مَا هُوَ كَلَامِي، هَلْ جِئْتُ بِكَلِمَةٍ مِنْ عِنْدِي؟! هَذَا كَلَامُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا، الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ يَا شَيْعَةَ مَا هُوَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ مِثْلَمَا يَتَحَدَّثُ خُطْبَاؤُكُمْ الْأَجْلَاءُ، مَا هُوَ سَيِّدُ قُطْبٍ مِثْلَمَا يَتَحَدَّثُ مَرَايِينُ الْكَرَامِ، مَا هُوَ الطَّبْرِيُّ، وَحَقُّ الْحُسَيْنِ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ هُوَ هَذَا، هَذَا كَلَامُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ، تَفْهَمُونَ أَوْ لَا تَفْهَمُونَ؟! الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ عَلِيٌّ، قَطْعًا أَوْجَهُ حَدِيثِي لِشَيْعَةِ عَلِيٍّ، لَا شَأْنَ لِي بِغَيْرِهِمْ، هَذِهِ لُغَةٌ أَظُنُّ أَنَّ أَشْيَاعَ عَلِيٍّ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ أَشْيَاعُ عَلِيٍّ يَفْهَمُونَهَا.

الخلاصةُ هي هَذِهِ: الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ عَلِيٌّ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَمُتُّ إِلَى الثَّقَافَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، لَا صَلَةَ لَهُ بِعَلِيٍّ، خِيَانَةُ لِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ، أَمْرٌ خَطِيرٌ يَا أَشْيَاعَ عَلِيٍّ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْتَوِيَّاتِ، كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَبِطُ بِالثَّقَافَةِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي السَّاحَةِ الشَّيْعِيَّةِ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ عَلَوِيًّا، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْقُرْآنَ عَلَوِيٌّ، وَلِأَنَّ الدِّينَ عَلَوِيٌّ، وَلِأَنَّ الْفَهْمَ عَلَوِيٌّ، وَلِأَنَّ الْحَقَّ

علوي، (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ) لأنّ الحقّ علويّ، ولأنّ القرآن علويّ، (عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ) ولن يفترقا، لن يفترقا، حديث الثّقَلَيْن: لن يفترقا، إذاً الطريق الوحيد لفهم القرآن عليّ وآل عليّ، هذه النقطة الأولى.

والنقطة الثانية: من أراد أن يفسّر القرآن وقطعاً بحسبه من أشياع عليّ لابدّ أن يأخذ فهمه من عليّ، لابدّ أن يكون مفهوماً من عليّ، كيف يكون مفهوماً من عليّ؟ هذا ما تبينه لنا أحاديثهم الشريفة، وسيأتي الكلام عنها، في هذه الحلقة إن استطعت أن أكمل الحديث سأكمّله.

هذا هو شرط المفسّر، لا توجد شرائط كثيرة، الشرائط التي يتحدّث عنها مراجعنا في كتب التفسير، أخذوها من المخالفين ولا قيمة لها، الشرط الحقيقي في المفسّر هو واحد: أن يكون فهمه من عليّ، ومن لم يكن كذلك، لا هو مفسّر ولا بطيخ، وضعوا له الألقاب، كثر مقدار أمتار القماش على رأسه أم قلّ، طالت لحيته أم قصّرت، قيل ما قيل عنه، نسب ما نسب إليه من الكرامات، كثرت أجزاء كتابه أم قلّت، لا فرق في ذلك، المفسّر عند محمّد صليّ الله عليه وآله وسلّم هو الذي يأخذ فهمه من عليّ: (هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) وهذا هو شرط بيعة الغدير يا أشياع عليّ إذا كنتم تؤمنون ببيعة الغدير وشروطها ومضمونها وفحواها.

فالشرط هو هذا: المفسّر لابدّ أن يأخذ فهمه من عليّ ومن عليّ ومن عليّ فقط، غير ذلك ضلالّ وضلالّ.

السؤال هنا:

- كبار خطباؤكم من أين يأتون بالتفسير؟!
- كبار مراجعكم من أين يأتون بالتفسير؟!
- لماذا يضعّفون تفسير عليّ وآل عليّ؟!
- لماذا يضعّون حديث عليّ وآل عليّ في سلّة المهمّلات بعد أن يذبحوه بسلاح الجريمة القاتل، ذلك السلاح المسموم القذر المسمّى بعلم الرجال؟! هذه هي الحقيقة.

مثلاً أخذتكم في جولة في الحلقتين المتقدّمتين بين آيات الكتاب الكريم، سذهب معاً في هذه الحلقة في جولة بين رياض أحاديثهم الزاهرة، نحن نتقلّب ما بين عطر الكتاب وعطر العترة، ولا أجد توفيقاً في الحياة أعظم من هذا التوفيق أن نتقلّب بين خمائل آل محمّد في قرآنهم وحديثهم الزاهر.

ماذا يقول الصادق، وأنا أقرأ من (غيبة) شيخنا النعماني رحمه الله عليه، في أوائل الكتاب في المقدّمة ينقلّ لنا شيخنا النعماني ابن أبي زينب عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (اعْرِفُوا - وهذا أمر، هذا أمر من إمامنا - اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا - اعرفوها إذا أردتم أن تعرفوا منازل الشيعة عندنا اعرفوها بهذا الميزان - اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا - هناك رواية عنهم وهناك فهم منهم، (هذا عليّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) هو هو، هذا المنطق الواضح الصريح، إننا نأخذ فهمنا من عليّ حين نحفظ حديثهم، حين نتواصل مع حديثهم، ماذا بين أيدينا منهم نستطيع أن نتواصل معه بشكل حسيّ ملموس وبنحو عقليّ

منطقي واضح؟ هو حديثهم- اَعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا -هذه المعطيات- وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) هذا الأسلوب والمنهج، والأئمة وضعوا المعطيات والتفاصيل ووضعوا المنهج والأسلوب في حديثهم.

من هنا جاءت الزيارة الجامعة الكبيرة تقول: (كَلَامُكُمْ نُورٌ) ففي كلامهم المعطيات والتفاصيل والوثائق والحقائق والدقائق، وفي كلامهم أيضاً المنهج والأسلوب قد بيّنه لنا أُمَمَتُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: (اَعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) الإمام ما قال على قدر روايتهم عَنَّا وفهمهم وترك الفهم إليهم، إلى الشيعة، وإنما قال وفهمهم مِنَّا، لأبَدَ أن يكون هذا الفهم صادراً عَنَّا.

كيف يصدر الفهم عنهم؟

ذلك هو التفهيم: (هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) كيف يفهمنا؟ يعلّمنا الأسلوب، يعلّمنا المنهج، يبيّن لنا الحقائق، بالنحو النظري وبالنحو العملي، وهذا ما تعجّب به أدعيّتهم وزياراتهم وكلماتهم وخُطبهم التي ذبحها مراجعنا وعلمائنا الأجلاء بهذا السيف المسموم القدر الذي سمي (بعلم الرجال) جاءوا به من النواصب فذبّحو حديث آل محمد، هم ضاعوا وضيعوا الشيعة معهم، وأدّل دليل على هذا الضياع هؤلاء كبار خطبائنا الذين يصفهم المراجع من أنهم ينطقون عن المؤسسة الدينية، الناطقون الرسميون عن المرجعية الشيعية، يحثّون التفسير المعادي لأهل البيت، وملأوا أذهان الشيعة عبر أجيال من أجيال أشياخ علي وآل علي بالفكر الناصبي، حتّى صارت الشيعة لا تتذوّق ثقافة علي وآل علي، يتذوّقون الفكر الناصبي، بمباركة وتأيد وتسديد، ما هو بتأييد وتسديد ولكن هذا الكلام يقال لأبَدَ أن يقال، هكذا اعتاد الناس أن يتحدثوا، بمباركة وتأيد وتسديد من المرجعية الشيعية، ولا زالت مرجعيتنا الشيعية إلى هذه اللحظة تُوكّد على الالتزام بهذا المنهج الخاطي في تفسير القرآن الكريم، وعلى جميع المستويات، ماذا تريدون أسوأ من ذلك أن يكون في أوساطنا؟!

وفي كلّ شهر من شهور رمضان يتمّ التأكيد على نفس هذا الاعوجاج، أليس المفروض في مثل هذا الشهر أن تكون هناك مراجعة من قبل المؤسسة الدينية للثقافة القرآنية في الوسط الشيعي؟ الذي يصدر عن المرجعية الدينية وعن المؤسسة الدينية، يصدر في كلّ سنة؛ التشجيع والتأكيد على نفس هذا الاعوجاج، وتوجيه الخطباء بنفس الطريقة المعوجة، باتّباع المنهج الذي عرفته الشيعة بالأخذ من الأشاعرة والمعتزلة ومن الشافعية ومن الفخر الرازي، حتّى صار تفسير الفخر الرازي التفسير الأهم لدى خطباء المنبر الحسيني، لماذا؟ لأنّ كبار الخطباء الذين تدعمهم المرجعية الشيعية لا يأخذون التفسير إلا من تفسير الفخر الرازي، أمّا الذين يعدّون أنفسهم من المثقّفين، ووالله ما هم مثقّفون، هم مثقّبون، لقد ثَقَّبَتْهُمُ الثقافة القطبية الناصبية، هؤلاء الذين يعدّون أنفسهم من المثقّفين في الوسط الشيعي وخصوصاً في الأوساط السياسية والأكاديمية، هؤلاء يكرعون من الفكر القطبي الناصبي، وهو ألْعَنُ بكثير من الفكر الذي يحثي في رؤوس الشيعة منقولاً عن الفخر الرازي.

في نفس الصفحة، في الصفحة التاسعة والعشرين من مقدّمة المؤلّف، من كتاب (غيبة النعماني) يروي عن إمامنا الصادق: مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرَّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرَّجَالُ كَمَا أُدْخِلُوهُ فِيهِ -وهذا الكلام قد ينطبق على الرموز، قد ينطبق على الأشخاص الذين يكونون سبباً في جذب شخص إلى هذا الدين أو إلى هذا المسلك

أو ذاك، وربما في الحديث إشارة أيضاً إلى ما يسمّى بعلم الرجال، ربّما - مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أُدْخِلُوهُ فِيهِ، إذا كنّا نبني ديننا في جهة قبول الأحاديث، الدينُ ما هو؟ الدينُ فعلاً من الوجهة النظرية العلمية: نصوص، ونصوص القرآن محدودة، مع أنّ نصوص القرآن هي بحاجة إلى نصوص لفهمها من أهل بيت العصمة، كما في بيعة الغدير، ولكن حتّى لو تنازلنا عن هذا مثلما فعلت المؤسسة الدينية ومراجعنا الكرام والشيعة من ورائهم فنقضوا بيعة الغدير وفسّروا القرآن إمّا بحسب آرائهم وإمّا بحسب مناهج النواصب وتركوا حديث علي وآل علي، هذا هو الواقع الموجود الآن، فنصوص القرآن محدودة، النصوص الأكثر هي حديثهم صلوات الله عليهم، والتي منها تتشكّل خارطة الدين، فإذا قبلنا هذا الحديث ورفضنا ذلك الحديث على أساس الرجال، وتبدّلت آراء الرجالين، مثلما حصل مع السيد الخوئي وغير في رسالته العملية، وغير في استنتاجاته وما وصل إليه، حينما بدّل آراءه في مسألة التوثيق وعدم التوثيق بخصوص ما يرتبط بكامل الزيارات وغير ذلك، لا أريد الخوض في هذه الجزئيات، ثمّ رجع مرة أخرى وأراد أن يغيّر ولكن الذين حولوا قالوا له: إنّ ذلك يسبب لطمه لمرجعيتك، على أي حال لا أريد الآن الخوض في هذه التفاصيل، وفي كلّ يوم للعالم رأي من جهة توثيقه وعدم توثيقه لهذا الراوي أو لذاك، وهنا يحصل العبث.

مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أُدْخِلُوهُ فِيهِ -اليوم هذه الرواية ضعيفة بسبب هذا الراوي وفي اليوم الثاني لا تكون ضعيفة، أو بالعكس - وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ - لماذا؟ لأنّ المعطيات موجودة في الكتاب والسنة، سنّة محمد وآل محمد - وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ -المعطيات والمنهج، الفهم والقبول والرفض، كلّ هذا مبني في الكتاب والسنة، لسنا بحاجة إلى النجاشي أو إلى الطوسي أو إلى الخوئي أو إلى أي شخص آخر، آل محمد وضعوا الموازين في حديثهم، كان الأخرى بالنجاشي وبالطوسي وبالخوئي وبالأخرين أن يعودوا إلى موازين آل محمد، ولكن القضية ضاعت وضاع القرآن معها - مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أُدْخِلُوهُ فِيهِ وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ، والرواية واضحة مرت علينا: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا) حين يكون الفهم منهم، هذا الفهم هو الذي يقودنا لتمييز الروايات التي تنقل عنهم، فنعرف أنّ هذا القول منهم وهذا القول ليس منهم حين يكون فهمنا منهم (وهذا علي يفهمكم بعدي).

(أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِي كَلَامِنَا)، (وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)، (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر روايتهم عنا وفهمهم منا) ماذا يقول إمامنا الصادق؟ وأنا أقرأ عليكم من معاني الأخبار لشيخنا الصدوق/ الحديث الأول/ الصفحة 92/ مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة/ والرواية عن داوود بن فرقد: (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِي كَلَامِنَا، كيف نعرف معاني كلامهم إن لم نأخذ القواعد منهم في فهم كلامهم؟! هل يستطيع أحد أن يفهم كُتُب الكيمياء ما لم يأخذ المصطلحات والقواعد والقوانين من نفس الكيميائيين؟! كيف يستطيع أحد أن يعرف أسرار الرياضيات، الطب، أسرار أي علم من العلوم ما لم يأخذ التفاصيل من نفس أصحاب تلك العلوم؟! أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِي كَلَامِنَا - ثمّ ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - إِنَّ الْكَلِمَةَ لَتَنْصَرِفُ عَلَى وَجْهِهِ فَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ لَصَرَفَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَلَا يَكْذِبُ).

إذاً هناك أساليب عندهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لابد أن نعرف هذه الأساليب من خلالها، (هَذَا عَلَيَّ يُفْهَمُكُمْ بَعْدِي) لابد أن نأخذ الفهم منهم، فالتفهم والفهم منهم صلوات الله عليهم.

الرواية الثانية: (عَنْ بُرَيْدِ الرَّزَّازِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ -إِمَامُنَا الصَّادِقُ يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ- يَا بُنَيَّ -وهذا الحديث حين يوجهه الباقر للصادق، هو أسلوب في تأكيد هذا المعنى حينما يصوره لنا إِمَامُنَا الصَّادِقُ بحيث أن الصورة؛ (إِمَامٌ مَعْصُومٌ يَعْلَمُ إِمَاماً مَعْصُوماً) ذلك يدل على أهمية هذه الصورة- عَنْ بُرَيْدِ الرَّزَّازِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا بُنَيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ -معرفتهم يعني فهمهم- عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرَّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرَّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ - (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) كلامهم واحد، هو هو- يَا بُنَيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرَّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرَّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيٍّ فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ، مَاذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ (هَذَا عَلَيَّ يُفْهَمُكُمْ بَعْدِي) ماذا يقول علي؟- فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ قِيَمَةَ كُلِّ أَمْرٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحَاسِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

الرواية الثالثة: (عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ -ماذا قال إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟- حَدِيثٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ تَرْوِيهِ، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) "حتى يعرف معاريض كلامنا" أي لنا أساليب في الحديث فلا بد للفقهاء إذا كان فقيهاً بحسب نظر أهل البيت لا بحسب نظر الشيعة، الشيعة قد يعدون (س) هو الأعلام ولكن في نظر أهل البيت ما هو كذلك، في نظر إمام زماننا ما هو كذلك، الإمام يقول: (أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِي كَلَامِنَا) كيف نعرف معاني كلامهم؟ (وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) الموجود على أرض الواقع أن الفهم يتولد عند مراجعنا وفقهائنا من خلال قواعد ومعلومات وقوانين جيء بها من النواصب، على أساس علم الرجال، على أساس علم الدراية والحديث، على أساس علم الأصول؛ أصول الفقه، على أساس علم الكلام، على أساس هذه المجموعة من القواعد تتم عملية الفهم، ونفس هذه القواعد هي التي تقوم بذبح حديث أهل البيت وبطرح أكثره، ثم بعد ذلك بفهم ما بقي بالمقلوب، مثلما مر علينا في الحلقة الماضية، كيف يفهمون الآية السادسة في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يتركون المنطوق ويذهبون إلى المفهوم، بالمقلوب، وهكذا يتعاملون مع الروايات والأحاديث، لماذا؟ لأن النواصب قواعدهم ومناهجهم هكذا تفعل.

ماذا يقول إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟ (حَدِيثٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ تَرْوِيهِ، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا -لنا أساليب خاصة- وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجِ) إذاً هناك أساليب خاصة، لابد من معرفة الأساليب الخاصة في كلامهم، ولذا جاء هذا المضمون: (وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)، (وَهَذَا عَلَيَّ يُفْهَمُكُمْ بَعْدِي).

هذا هو (اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشي، الرواية عن الإمام الصادق، وهي الرواية الثانية، ثاني رواية في هذا الكتاب، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا) أنتم ماذا تفعلون الآن؟ تعرفون منازل الشيعة بقدر ما ينقلون إليكم من حديث المخالفين، فهذا العالم الكبير، وذاك الخطيب الشهير، وهذا المفكر النحرير، وهذا وذاك يعلو شأنهم بقدر ما تؤيدهم المؤسسة الدينية، وهم يعلو شأنهم عند المؤسسة الدينية بقدر ما يشككون بحديث أهل البيت، هذا هو المتعارف في أجواء حوزاتنا، إذا ما بدأ العالم يشكك في حديث أهل البيت صار محققاً، المحقق هو الذي يشكك بحديث أهل البيت، وهو الذي ينكر معارف أهل البيت، هو هذا المحقق، هذا يقال له محقق ومدقق وجامع بين المعقول، المفروض يكون واللامعقول، وجامع بين المعقول والمنقول.

ماذا يقول إمامنا الصادق؟ (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا) أنا أسألكم أنتم يا شيعة، في أي لحظة من حياتكم وزنتم الشيعي بقدر ما يحسن من روايات أهل البيت؟! أنا أسألكم، هذه تعاليم أممتنا، متى وزنتم الشيعة بقدر ما يحسنون من روايات أهل البيت؟! هذا كلام أهل البيت، هذه الفضائيات، هذه الحسينيات، هذه المنابر، زنا المتحدثين على الأقل كم ينقلون لكم من حديث أهل البيت وسلوهم عن المصادر، فإنهم لا يعرفون مصادر الحديث، قد ينقلون إليكم حديث المخالفين ويقولون هذا حديث أهل البيت، سلوهم عن المصادر، هذا لا يعني أننا نرفض كل حديث في كتب المخالفين، أبداً، هناك أحاديث كثيرة موجودة في كتب المخالفين نحن نقبلها، مضامينها موجودة، موجودة باللفظ أو بالمعنى في حديث أهل البيت، أنا لا أريد الخوض في هذه القضية، فهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل سيأتي بيانه بالتفصيل الكامل في الجزء الرابع من ملف الكتاب والعترة، الجزء الرابع الذي سيأتينا في برنامج مفصل مطول عنوانه: (خاتمة الملف) سأحدث عن هذه القضية وبالتفصيل في وقتها.

أعود إلى الرواية: (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا) الإحسان في الرواية ما هو؟

- أولاً: حفظها بشكل صحيح، إما بالألفاظ أو بالمعنى، الأئمة أجازوا لنا أن نحفظ أحاديثهم بالمعنى. حفظ أحاديث أهل البيت بالألفاظ أو بالمعنى.
- إحسان تلفظها بالفصاحة والعربية الواضحة، (اعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء).
- جودة إلقائها وبيانها، فجودة الإلقاء تكشف عن معرفة الملقى بمعاني ما يليقه.
- معرفته شؤون هذه الرواية؛ الروايات التي تأتي لتوضيح معناها، الروايات التي قد تعارضها، جاءت بلسان التقيّة أم لم تأت؟ الروايات التي جاءت بمعنى أعمق من هذه الرواية، شؤون الرواية.

هذا هو الإحسان، وتفاصيل أخرى كثيرة، ولكن أنتم يمكنكم أن تميزوا بهذا المستوى:

المستوى الأول: هو الإكثار من حديث أهل البيت.

المستوى الثاني: هو جودة الإلقاء والتلفظ، لا كما يشيع الآن على منابرنا وفي فضائياتنا عدم إتقان التلفظ بالآيات والأحاديث.

والإحسان أيضاً بيان معانيها، وحينما يسأل هذا المتحدث عن مصادرها وعن تفاصيلها لابد أن يكون عارفاً بها، لا أن يحثوا الكلام حثواً هكذا، الذين تجدونهم لا يعرفون ذلك اطرحوهم جانباً، هذا هو ميزان الإمام الصادق، وصية إمامنا الكاظم للشيعة التي خرجت إلى علي بن سويد السائي في الأيام الأخيرة من حياة إمامنا الكاظم خرجت هذه الوصية: (وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ - يعني علياً بن سويد السائي - وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ، لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا - أنا أقرأ أيضاً من رجال الكشي، وهذه هي الرواية الرابعة - لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِن تَعْدَيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ) إذا الدين يؤخذ عن الشيعة.

من هم الشيعة الذين يؤخذ عنهم الدين؟ هذا هو ميزانهم: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا - هذا الخطيب المعروف الذي ينقل لكم عن الفخر الرازي وعن الطبري وعن فلان وفلان وفلان وعن سيد قطب، هذا لا يحسن الرواية عن أهل البيت، الروايات هنا تأمركم أن تعرضوا عنه - اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا - ثم ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا - يعني فقيه في نظر الشيعة، يقول: لا نعدّه فقيهاً - فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ - الفقيه من الشيعة في نظر الشيعة لا نعدّه فقيهاً، كما قلت: هناك تشيع للعلماء، هناك فقهاء للشيعة لكنهم ليسوا محسوبين عند أهل البيت بفقهاء - فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا - هو عند الشيعة فقيه، ولكن الإمام الصادق لا يعدّه فقيهاً، صاحب الزمان لا يعدّه فقيهاً - فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا، فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا؟ - التحديث صلة بالغيب - قَالَ: يَكُونُ مُفْهَمًا، وَالْمُفْهَمُ مُحَدَّثٌ).

عملية التفهيم هذه كيف تأتي؟

عملية التفهيم هذه تأتي من خلال الصلة الوثيقة بآل محمد على مستوى العاطفة والوجدان وعلى مستوى العلم والفكر وعلى مستوى التطبيق والعمل، من هنا تأتي هذه الصلة.

ماذا نقرأ في مناجاة العارفين؟ مفاتيح الجنان، تعالوا معي نقف قليلاً عند مناجاة العارفين المروية عن إمامنا السجاد، ماذا نقرأ في هذه المناجاة؟ إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ، الشوق إلى الله هو الشوق إلى إمام زماننا، نحن لا نعرف الله، الله سبحانه وتعالى هو الذي تعرف إلينا بحججه، بحججه الظاهرة وبحججه الباطنة.

- الحجج الظاهرة: الأنبياء والأوصياء.

- والحجج الباطنة: العقول.

وجاء الأنبياء والأوصياء كي يثيروا دفائن العقول، هناك ترابط، إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعه محبتك مجامع قلوبهم - لوعه المحبة إلى الله هي لوعه المحبة لعلّي وآل علي- (من أحبك فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله) هذا المخالف الذي يخيل لنفسه أنه يحب الله وهو يبغض علياً، هذا لا يحب الله ولا علاقة له بالله، (من أحبك أحب الله) هذه عملية تخيل، تخيل، لا أكثر، لأن الله سبحانه وتعالى يحب من الجهة التي يريد أن يحب منها، الله سبحانه وتعالى يعرف من الجهة التي يريد أن يعرف منها، (من عرفكم فقد عرف الله) كنه الله نحن لا نعرفه، هو تعرف إلينا من خلالهم، (من أحبك أحب الله، من أبغضكم أبغض الله).

إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعه محبتك مجامع قلوبهم - إلى أن تقول المناجاة- قد كشف الغطاء عن أبصارهم - هؤلاء كشف الغطاء عن أبصارهم، لماذا؟ لأن لوعه المحبة قد أخذت مجامع قلوبهم، هؤلاء هم الذين سيصلون إلى الفهم الصحيح- إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعه محبتك مجامع قلوبهم فهم إلى أوكار الأفكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون -من حياض المحبة؛ من العيون الصافية، لا من العيون القذرة، أتمنى أن تعودوا في هذه الليلة وأن تتدبروا ما جاء في هذه المناجاة، لأنني في الحقيقة لا أملك وقتاً طويلاً كي أقف عندها طويلاً- إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعه محبتك مجامع قلوبهم -هذا كله مع آل محمد، هل نستطيع أن نتصور أن أحداً يحب الله حباً شديداً وهو لا يحبهم؟! يمكن ذلك؟! نعم يمكن أن يقع في دائرة الجهل والشبهة، ولكن حينما تنكشف له الحقائق سيحبهم حباً شديداً، فحب الله هو حبهم- إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعه محبتك مجامع قلوبهم فهم إلى أوكار الأفكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبة -من العيون الصافية- بكأس الملاطفة يكرعون، لا يذهبون إلى تلك العيون القذرة.

ماذا قال إمامنا أمير المؤمنين؟ قرأت عليكم هذا النص ومع ذلك أعود إليه، الرواية عن إمامنا الصادق عن سيد الأوصياء، وأنا أقرأ من الكافي، من الجزء الأول، من باب معرفة الإمام والرد إليه، الرواية التاسعة، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ (ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض -هذه عيون المياه الثقيلة، عيون المجاري- وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نقاذ لها ولا انقطاع) ما هو المضمون هو هو، هذه زياراتهم، هذا قرآنهم، هذه أدعيتهم.

ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون وشرايع المصافاة يردون قد كشف الغطاء عن أبصارهم (وقههم منّا)، (هذا علي يفهمكم بعدي) -ما هم الأشاعرة ولا المعتزلة، يا حوزتنا العلمية، يا مراجعنا الكرام، ولا هم الشافعي ولا الغزالي، ولا فلان، ولا فلان، ولا سيد قطب- قد كشف الغطاء عن أبصارهم وأنجلت ظلمة الريب عن عقائدهم وضمائرهم وانتفت مخالبه الشك عن قلوبهم وسرائرهم وأنشروا بتحقيق المعرفة صدورهم - (وقههم منّا) إلى أن يقول الإمام في مناجاته وهي مناجاة لنا، إلهي ما ألد خواطر الإلهام

بَذَرَكْ عَلَى الْقُلُوبِ، وَمَا أَحْلَى الْمَسِيرَ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ، وَمَا أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ، وَمَا أَعْدَبَ شَرْبَ قُرْبِكَ، فَأَعَدْنَا مِنْ طَرْدِكَ وَإِبْعَادِكَ، إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْمُنَاجَاةِ، الْمُنَاجَاةَ كُلَّهَا تَدُورُ حَوْلَ الْحَبِّ وَالْمَعْرِفَةِ، فَالْمَعْرِفَةُ قَرِينَةُ الْحَبِّ وَالْحَبُّ قَرِينُ الْمَعْرِفَةِ، أَقْرَأُوا هَذِهِ الْمُنَاجَاةَ، دَقِّقُوا فِيهَا، سَتَجِدُونَ أَنَّ الْحَبَّ الشَّدِيدَ يَقُودُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الْوَاضِحَةِ، (وَأَخَذَتْ لَوْعَةً مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ)، (وَأَنْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ) هَذَا يَرْتَبِطُ بِهَذَا.

ماذا يقول مراجعنا الكرام؟

هذا (التنقيح) للسيد الخوئي، هذا الجزء الأول من التنقيح، الجزء الأول في مطالب التقليد والاجتهاد، الصفحة (220) ماذا يقول سيدنا الخوئي؟ للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية - ما هو استنباط الأحكام الشرعية هو جزء من تفسير القرآن، ما آيات الأحكام موجودة في القرآن - للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم - لأهل البيت، فماذا يعطينا من نتائج؟ يعطينا نتائج سودة ومصخمة، هذه النتائج التي سنأخذها منه - للجزم بأن من يرجع إليه - وبالمناسبة هذا القول ليس خاصاً بسيدنا الخوئي، هذا قول كل المراجع - للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم، أي مرجع هذا؟! المرجع الذي لا يكون شديد الحب لهم وليس له ثبات تام في أمرهم، أي مرجع هذا؟!!

اقرأ الكلام مرة أخرى حتى تعرفوا أين أنتم وأين الوفاء لعلي ببيعته، وكيف يفهم الدين، للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم، هذا الجزم من أين جاء لا ندري، هذا الجزم جاء من عقول مراجعنا التي غُذِّيَتْ بالفكر الناصبي، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، وإلا هذا الجزم من أين جيء به؟!

وهذا هو منطق أهل البيت:

نحن نريد أن نبحت عن فقيه مسدد مرضي عند إمام زماننا، الفقيه المرضي والمسدد عند إمام زماننا هو هذا الذي يتصف بهذه الأوصاف التي جاءت مذكورة في مناجاة العارفين وأمثالها، لابد أن تأخذ لوعة المحبة بمجامع قلبه فماذا يكون بعد ذلك؟ (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأَنْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضُمَائِهِمْ) ومن هنا مراراً وكراراً أقول حين أسأل عن رواية حديث حجة عن المعصوم في زماننا هذا، أقول: إنني لا أعرف أحداً، لا أعرف هذا عن نفسي ولا عن غيري، لأن الإمام الحجة إذا أراد أن ينصب حجة عنه لابد أن يكون ناطقاً بكلام على الأقل قريب مما يريد إمام زماننا، والذين يستطيعون أن ينطقوا بكلام على الأقل يكون قريباً مما يريد إمام زماننا، هؤلاء الذين تأتي أوصافهم هنا في مناجاة العارفين: (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأَنْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضُمَائِهِمْ) على الأقل عقائدهم صحيحة، أما هذا المرجع الذي لا يكون شديد الحب لأهل البيت وليس له ثبات تام في أمر محمد وآل محمد، أي مرجع هذا؟! هذا ما هو مرجع، هذا عربنجي، مع احترامي لهذه المهنة، أنا لا أتحدث هنا عن المهنة بما هي مهنة، ولكن هذا خارج اختصاصه.

قَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظُلُمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَنْتَفَتْ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ وَأَنْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ، هذا هو المطلوب.

أما هذا الوصف فهذا الوصف لا يمتُّ لآلِ مُحَمَّدٍ بصلة أبداً، هذا هو الفكر الناصبي الذي أتحدث عنه وأقول من أنَّ المؤسسة الدينية مشبعة بالفكر الناصبي، كيف يمكن أن يقال ذلك؟! للجزم بأنَّ من يرجع له -هناك أمر مجزوم به- للجزم بأنَّ من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم، فإن غاية ما هناك أن يعتبر فيه الإيمان على الوجه المتعارف بين المؤمنين، إذاً لماذا يطلب مني أن أكون تابِعاً وأن أكون عبداً خاضعاً لمثل هؤلاء؟!

ماذا تقولون أنتم؟! ما هو استنباط الأحكام الشرعية هو تفسير للقرآن، الأحكام الشرعية أليست آياتها موجودة في القرآن الكريم؟ والاستنباط من هذه الآيات هو تفسير لهذه الآيات، وعلي في بيعته الغديرية مشترط فيها علينا أن الذي يفهمنا علي، ونحن لا نستطيع أن نتواصل في فهمنا مع علي، وما بلغنا هذا المستوى من المحبة والعلاقة معه: (وَأَخَذَتْ لَوْعَةٌ مَحَبَّتِكَ مِجَامِعَ قُلُوبِهِمْ)، (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر روايتهم عنا وفهمهم منا) هذا الفهم يترقى كلما اقتربنا من هذه الأوصاف، ماذا تقولون؟! هذا الكلام ماسوني؟! أو هذا كلام آل محمد؟ قرأت عليكم من مكان بعيد عنهم؟! ما أنا أقرأ عليكم من كتاب هو في بيوتكم يا أشياخ علي، ماذا أقول لكم؟!

أيضاً لا زلتُ أقرأ عليكم من (اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشي، الرواية السابعة، أحمد بن حاتم وأخوه كتبوا إلى الإمام الهادي يسألان عمن يأخذان معالم دينهما، فماذا كتب إليهما إمامنا الهادي؟ هكذا كتب: **فَاصِمِدَا فِي دِينِكُمَا** -اصمدا في دينكما، المراد هنا من الصمود ما هو؟ البحث بقوة وبدقة حتى لو اقتضى من الإنسان أن يبذل ما يبذل حتى يصل إلى هدفه، هذا هو الصمود، اصمدا، **فَاصِمِدَا فِي دِينِكُمَا**، والصمود أيضاً تأتي بمعنى الثبات والصبر -**فَاصِمِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى مَتْنَيْنِ فِي حُبْنَا** -متين في حُبْنَا، ما هو كما يقول السيد الخوئي، وبالمناسبة السيد الخوئي يذكر هذه الرواية ويضعفها، نفس هذه الرواية في نفس الكتاب في الصفحة التي قبل الصفحة التي قرأت منها يذكر هذه الرواية ويضعفها، يذبها بهذا السيف القدر المسمى بعلم الرجال، ثم يقول: حتى لو كانت هذه الرواية صحيحة، هكذا قال، هو يتحدث عن هذه الرواية - (وأما الرواية الثانية -يشير إلى هذه الرواية- فهي غير معمول بها قطعاً -يعني حتى لو كانت صحيحة السند، هو أسقط سندها، ولكن لنفترض أنها صحيحة السند بحسب رأيه- وأما الرواية الثانية فهي غير معمول بها قطعاً، لماذا؟ للجزم بأنَّ من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم) أساساً الرواية هو ذبحها بقذارات علم الرجال، ولكن يقول حتى لو كانت الرواية صحيحة، إننا لا نعمل بها، لماذا؟ يقول: للجزم -هذا الجزم من أين جاء به- والإمام يقول: **فَاصِمِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى مَتْنَيْنِ فِي حُبْنَا** و**كُلُّ كَبِيرِ التَّقَدُّمِ فِي أَمْرِنَا** -وفي بعض النسخ- (و**كُلُّ كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا**) والمعنى واحد، **فَإِنَّهُمَا كَأَفْوَكَمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى** -والإمام يقول: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) يعني المرجح يكون بهذا الوصف وربما أيضاً لن يكون كفواً

وكافياً، فما بالك بمراجع من هذا النوع الَّذِينَ يتحدث عنهم السيد الخوئي ومراجعنا الآخرون- قاصداً في دينكم على متينين في حُبنا وكلِّ كبير التقدّم في أمرنا فإنَّهم كافوكم إن شاء الله تعالى.

أعتقد هذا المعنى صار واضحاً: (فإنَّنا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً - لا نعدُّ الفقيه عند الشيعة بنظر الشيعة لا نعدُّه فقيهاً عندنا- فإنَّنا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتَّى يكون محدثاً - وإلاَّ هؤلاء الفقهاء الَّذِينَ يتحدث عنهم السيد الخوئي، هؤلاء ما هم بفقهاء عند صاحب الزمان، هؤلاء فقهاء عند السيد الخوئي، فقهاء عندكم أنتم- فإنَّنا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتَّى يكون محدثاً، فقيلاً له: أويكون المؤمن محدثاً؟ قال: يكون مفههماً، والمفهم محدث) يعني يكون وفيّاً ببيعة الغدير هذه العبارة.

وهذا الأمر يتطلّب من الشيعة أن يعيدوا النظر في أنَّهم بايعوا بيعة الغدير أو لا، وإذا اعتقدوا أنَّهم بايعوا، هل وفوا أو لا؟ وإذا قالوا وفينا، ما هو الدليل على وفائهم ببيعة الغدير وثقافتهم وثقافتهم مراجعهم هي هذه؟ ماذا تقولون أنتم؟! هذه الحقائق ماذا تقولون عنها؟!

المطالب كثيرة ووالله طويّت كشحاً عن عديد منها لأنني أرى الوقت يجري سريعاً وأحاول أن أركّز على نقاط مهمّة حتّى نصل إلى الخلاصة.

إذاً هذا اتّجاه واضح، أي اتّجاه؟ التفهيم من علي، والتفهيم بحاجة إلى علاقة شديدة؛ (قاصداً في دينكم على متينين في حُبنا وكلِّ كثير القَدَم أو كبير التقدّم في أمرنا فإنَّهم كافوكم إن شاء الله تعالى) هؤلاء الَّذِينَ أخذت لوعه المحبة بمجامع قلوبهم حتّى انشروا بتحقيق المعرفة صدورهم، كما في مناجاة العارفين التي قرأت جانباً منها على مسامعكم قبل قليل، ورجائي أن تعودوا إليها كي تعرفوا أوصاف الفقهاء والمراجع، وبعبارة أخرى نحن نتحدّث هنا عن التفسير، كي تعرفوا أوصاف المفسّر الذي يأخذ الفهم والتفهيم من علي فقط، فقط، وعلي هو عليّ.

رواية قرأتها عليكم في الحلقة الماضية سأعيد قراءتها إذ ربّما هناك من التحقّ بالبرنامج في متابعته من هذه الحلقة، الرواية أقرأها من كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) للسيد أحمد المستنبط، الصفحة 13، نقلها عن الكراجكي من كتابه (كنز الفوائد) عن إمامنا الصادق: (أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَ مَعَهُ فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً؟ -جواب حوزوي صريح، أنا متأكّد الكثير من العتائم ممّن لا اطلاع لهم على الروايات وأنّه من المستحبات عندنا أنّ الإنسان بعد تناول الطعام يقول: (الحمد لله رب العالمين، اللهم إنَّ هذا منك ومن محمد وآل محمد) حينما يسمعون أحداً يقول هذا الكلام سيعتزّون بنفس اعتراض أبي حنيفة هذا، ولا أقول هكذا زعماً وخيالاً فلقد جرّبت هذا مراراً- فلما رفع الصادق عليه السلام يده عن أكله -وكان مؤكلاً لأبي حنيفة- قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) فقال عليه السلام مخاطباً أبا حنيفة بعد أن اعترض باعتراضه المتقدم قال له: ويْلَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) -فالإغناء من الله ومن رسوله-

وَقَالَ أَيضاً: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) - الإعطاء من الله ومن رسوله - وَقَالَ أَيضاً: (وَقَالُوا حَسْبَنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) فَقَالَ أَبُو حَنيفَةَ: فَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا هَذَا الْوَقْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى قَدْ قَرَأْتُهُمَا وَسَمِعْتُهُمَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) وَقَالَ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) هذا اتَّجَاه، هذا اتَّجَاهُ مَوْجُودٍ فِي وَسْطِنَا، ماذا قال إمامنا الصَّادِق؟ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) وسنأتي على شرح هذا المضمون.

لكنني أشير إلى رواية رواها شيخنا الكليني في الكافي، في الجزء الثاني، عن إمامنا السَّجَّاد، إمامنا السَّجَّاد ماذا يقول؟ (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خَزَانَةٌ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا) فَكُلَّمَا فُتِحَتْ، لست أنت الذي تفتحها، من الذي يفتحها لك؟ ذاك الذي يفهمك؛ (هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) لست أنت الذي تفتح هذه الخزائن.

ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ ماذا نخاطبهم؟ (وَحِزَانُ الْعِلْمِ) الْحِزَانُ من هم؟ المسؤولون والمشرفون والمهيمون على الخزائن (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خَزَانَةٌ...) من الذي يفتح الخزائن؟ هؤلاء خَزَانُ الْعِلْمِ، أَلَا تلاحظون أن كل شيء يعود إليهم؟

أبو حنيفة هذا ماذا قال له الإمام؟ (لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ) - هذه سورة مُحَمَّد - (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) قلوب مَقْفَلَةٌ، هذه القلوب المقفلة كيف تستطيع أن تتواصل مع هذه الخزائن التي هي مقفلة أيضاً، لا تُفْتَحُ إِلَّا لِقُلُوبٍ مَفْتُوحَةٍ.

ماذا تقول الرواية؟ وأنا أقرأ من الكافي الشريف، من الجزء الثاني، من (باب في قراءة القرآن) الرواية الثانية إمامنا السَّجَّاد يقول: (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خَزَانَةٌ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا) ينبغي لك أن تنظر ما فيها بأي شكل؟ بالنحو الذي أشارت إليه الرواية عن إمامنا الصَّادق التي رواها لنا عُمر بن حنظلة حين سألته عن الشيعة حينما يحدث فيما بينهم اختلاف فماذا يصنعان؟ فماذا قال الإمام؟ (يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا) نَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا؛ نظر في قرآننا وفي حديثنا، حلالهم وحرامهم أين؟ الفقيه لأبَد أن يكون مفسراً، نظر في حلالهم وحرامهم؛ في قرآنهم وحديثهم، هذه الخزائن من الذي يفتحها؟ هم يفتحونها، إذا كانت القلوب مَقْفَلَةً، الخزائن ستبقى مَقْفَلَةً.

إذا رجعنا إلى نفس الآيات من سورة مُحَمَّد، ماذا نقرأ في هذه الآيات؟ في الآية الثانية والعشرين وما بعدها، دعونا نقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ - أي أرحام هذه؟ بحسب تفسير مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذه أرحام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ) - أي رحم هذه؟ رَحِمُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ - تقطيع الأرحام الحديث هنا عن أرحام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ - الذي يقطع رحمه الدنيوي مذموم، مَبْغُوضٌ هَذَا الْأَمْرُ، ولكن لا يصل الأمر إلى هذا الحد: (فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) يكون الإنسان مأثوماً إذا ما قَطَعَ رحمه، ولكن لا يصل إلى هذا الحد: (فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى

أَبْصَارَهُمْ) قطع الرحم هنا رَحِمٌ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ - إِنَّهَا أَرْحَامٌ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ - هؤلاء الذين يقطعون رحمَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * هذه قلوب مقفلة، لماذا أقفلت؟ أقفلت لأن الله أصمها وأعمى أبصارها، لماذا؟ لأنهم قَطَّعُوا أَرْحَامَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، عدم الوفاء ببيعة الغدير ألا يمكن أن يدخل تحت هذا العنوان، تحت عنوان: (تقطيع رحم مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)؟ صحيح أنكم لا تفعلون ذلك بسوء نية، ولكن ألا يكون هذا المعنى قريباً من هذه الأجواء فيؤدّي ذلك إلى هذه الصورة: ﴿فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وتكون القلوب مقفلة لذلك تهشّ إلى الفكر الناصبي وتعرض عن فكر آلِ مُحَمَّدٍ.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ - الآية التي بعدها وهي الأقوى - إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * هؤلاء الذين أقفلوا قلوبهم عن علي وآل علي، هؤلاء ارتدوا على أدبارهم، لماذا نرتدّ على أدبارنا بهذه الثقافة المستدرة نترك تفسير علي وآل علي لأنّ علم الرجال الناصبي يرفض أحاديث التفسير؟! لماذا؟! هذه الآيات تنطبق على هذا الواقع أو لا؟ إن لم تنطبق بدرجة كاملة فإنّ هذا الواقع ليس بعيداً عن مضامين هذه الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ *﴾ مثلما سَوَّلَ الشَّيْطَانُ لِأَبْنَاءِ آدَمَ وَأَمْنًا حَوًّا وَخَدَعَهُمْ، وكان السبب في خديعة آدم هو ميزان التقييم، وهذا الحال هو هو يحدث عند علمائنا ومراجعنا في ميزان التقييم لرواية الحديث ولأحاديث تفسير القرآن التي جاءت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ماذا قال إمامنا الصادق لأبي حنيفة؟ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ هَذِهِ الْآيَاتِ.

ماذا نقرأ في الكافي؟ وهذا هو الجزء الأول والرواية عن بشير الدهان: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا - لَا خَيْرَ فِيهِ الَّذِي لَا يَتَفَقَّهُ، ولكن يتفقه بحسب ما يريدون هم - (فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا، حَتَّى يَكُونَ مُفَهِّمًا) بتفهم من علي (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر روايتهم عنا وفهمهم منا)، (وهذا علي يفهمكم بعدي)، (وهذا القرآن فاستنطقوه ولكن ينطق) هكذا قال علي، لا كما يقول علماؤنا: (إننا نستنطقه ونحاوره، نجري محاوره فيما بيننا وبين القرآن) ثم بعد ذلك يكتبون ما يكتبون من هرائهم الذي يسمونه تفسيراً.

عَنْ بَشِيرِ الدَّهَانِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ - مِنْ أَصْحَابِنَا - إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ - كيف يستغني بفقهه وهو محتاج للنواصب؟! يستغني بفقهه إذا كانت المعطيات مأخوذة من حديث آل مُحَمَّدٍ، وقواعد التقييم والمنهج العلمي وأسلوب البحث ووسائل الفهم، كلّ ذلك نأخذه من حديثهم - (كَلَامُكُمْ نُورٌ) يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ احتاج إليهم - كما هو الحال الآن، فاحتاج مراجعنا إلى الشافعي وإلى الغزالي - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ احتاج

إِلَيْهِمْ - إلى المخالفين - فَإِذَا احتَاجَ إِلَيْهِمْ أُدْخِلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - وهذا الذي أقوله، حين أقول: إِنِّي لَا أَسِيءُ الظَّنَّ بعلمائنا، استناداً إلى هذه المضامين، هذه مضامين حديثهم الشريف - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَّقُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ - لم يستغنِ بفقهه مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى هَذِهِ التُّرَاهَاتِ الَّتِي تَعَجَّ بِهَا حُوزَاتُنَا - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ احتَاجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا احتَاجَ إِلَيْهِمْ - احتَاجَ إِلَى الطَّبْرِيِّ، وَإِلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ، وَإِلَى سَيِّدِ قُطْبٍ، وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَالْفَخْرَ الرَّازِيَّ، وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ - احتَاجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا احتَاجَ إِلَيْهِمْ أُدْخِلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

والله بقيت مطالب كثيرة ومهمة جداً، ولكن ماذا أصنع ووقت البرنامج انتهى وأنا أريد أن أبدأ ببيان معاني سورة الأعراف، سأطوي كشحاً عن بقية المطالب مع ضرورتها وأهميتها.

الخلاصة ما هي؟

أولاً: علينا أن نجدد بيعة الغدير لعلنا بعد أن عرفنا مضمونها.

وثانياً: أن نسعى لتطبيقها، أن نعرض بوجوهنا عن المرجع، عن الفقيه، عن الخطيب، عن الفضائية التي لا تأخذ التفسير من عليٍّ، ولا يكذبون عليكم، يخدعونكم، يقولون هذا من عليٍّ، سلوهم عن المصادر، ما هي المصادر؟ تبايعون علياً جددوا البيعة وإلا فبيعتكم ناقصة.

الشرط الأساس: أن تفسير القرآن ونحن في شهر القرآن أن تفسير القرآن من عليٍّ فقط، لا يخدعونكم، لا يخدعونكم، أديروا وجوهكم عن كُلِّ تفسيرٍ لا يمتُّ إلى عليٍّ بصلة، وأنا لا أزعم هنا أيَّ سَافَسٍ لَكُمْ القرآن عن عليٍّ، هي محاولة لا أكثر، هي محاولة، قد أصيب فيها وقد أخطئ، هي محاولة فأنا ابنُ هذا الواقع الذي أعطى ظهره لعلِّي ولتفسير عليٍّ.

الخلاصة إذاً:

أن نجدد بيعة الغدير لعلنا.

أن نفي لعلنا ببيعة الغدير.

أن لا نأخذ التفسير إلا من عليٍّ.

وأن ننشر هذا الأمر بين الناس، مثلما مرَّ في صكِّ البيعة مع مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأن يكون المفسر مفهوماً عن عليٍّ، ومرَّ الحديث عن معنى التفهيم، بدايته، نهايته، علاقته بحديث مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (قَاصِمِدَا - اصمدوا يا أشياع عليٍّ - كما يقول إمامكم الهادي: قَاصِمِدَا - قَاصِمِدُوا - فِي دِينِكُمْ عَلَى كُلِّ مَتْنٍ فِي حَبْنَا وَكُلِّ كَثِيرِ الْقَدَمِ - أَوِ الْقَدَمِ - فِي أَمْرِنَا فَإِنَّهُمَا كَأَفْوَكَمَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى).

يا علي..

بَالِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ يَا أَشْيَاعَ عَلِيٍّ.. بَالِ مُحَمَّدٍ بَالِ مُحَمَّدٍ، بَالِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ.. وَفِي آيَاتِهِمْ، هَلْ فِي
آيَاتٍ غَيْرِهِمْ؟!

بَالِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي آيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ
فِي أَمَانِ اللَّهِ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv